

## The clash of political forces in the gaps region during the second half of the 5th/11th century (448-491 AH/1056-1098 (AD))

Dr. Sami Muray\*  
Dr. Ghada Hasan\*\*  
Ahmad Moneer Ali\*\*\*

(Received 4 / 3 / 2019. Accepted 20 / 8 / 2019)

### □ ABSTRACT □

In the second half of the 5th/11th century, Armenians were among the main forces competing for sovereignty and influence in the Levantine gaps region of its Levantine and Aljazria parts, In that region, the Armenians found the appropriate geographical area to establish their alternative state for their ephemeral kingdom in Greater Armenia, But their ambitions collided with the Seljuk Turkmen ambitions on the one hand and the Byzantine on the other, to dominate that region, which has a strategically important geostrategic location for both sides, This has fuelled the conflict situation in that region, and it is therefore imperative for the Armenians to adapt to that situation from the power struggles around them to control the gaps region, So their policy varied and changed towards those forces and swung between subordination and dependence, hostility and confrontation, it was an addition to other factors related to the nature of the Seljuk Turkmen invasion on the one hand and to the turbulent conditions that the Byzantine Empire was experiencing on the other hand, One of the things that brought the Armenians to safety, enabled them to declare their Armenian kingdom of Rubenian in the next century.

**Keywords:** Levantine-Armenian-Villaritos.

---

\* Assistant professor in history department at Faculty of Arts- Tishreen University- Latakia- Syria.

\*\* Assistant professor in history department at Faculty of Arts- Tishreen University- Latakia- Syria.

\*\*\* Postgraduate Student (PH) - Faculty of Arts- Tishreen University- Latakia- Syria/ Ahmad.M\_Ali@yahoo.com.

## صراع القوى السياسية في منطقة الثغور خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (448-491هـ / 1056-1098م)

د. سامي مرعي\*

د. غادة حسن\*\*

أحمد منير علي\*\*\*

(تاريخ الإيداع 4 / 3 / 2019. قبل للنشر في 20 / 8 / 2019)

### □ ملخص □

كان الأرمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من القوى الرئيسية المتصارعة على السيادة والنفوذ في منطقة الثغور الشامية بقسميها الشامية والجزرية، فقد وجد الأرمن في تلك المنطقة، الرقعة الجغرافية المناسبة لهم لإقامة دولتهم البديلة عن مملكتهم الزائلة في أرمينيا الكبرى، لكن طموحهم هذا اصطدم مع الأطماع التركمانية السلجوقية من جهة، والبيزنطية من جهة أخرى للسيطرة على تلك المنطقة ذات الموقع الجغرافي المتميز والمهم لكلا الطرفين، الأمر الذي أوجج حالة الصراع في تلك المنطقة، وبالتالي حتم على الأرمن التكيف مع تلك الحالة من صراع القوى الدائرة من حولهم للسيطرة على منطقة الثغور، لذا تنوعت سياستهم وتبدلت تجاه تلك القوى فتأرجحت ما بين الخضوع والتبعية حيناً والعداء والمجابهة حيناً آخر، فكانت من الأمور التي أوصلتهم إلى بر الأمان، وذلك إضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بطبيعة الغزو التركماني السلجوقي من جهة وبالأحوال المضطربة التي كانت تعاني منها الإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى، ومكنتهم من إعلان قيام مملكتهم الأرمينية الروبينية في القرن اللاحق.

الكلمات المفتاحية: الثغور الشامية-الأرمن-فيلاريتوس.

\* أستاذ مساعد - قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

\*\* أستاذة مساعدة - قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

\*\*\* طالب دكتوراه - قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية / Ahmad.M\_Ali@yahoo.com

## مقدمة:

لم يبرز في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وخلال أي صراع علني وواضح في منطقة الثغور، بل ما ظهر هو حالة من الاستقرار كانت امتداد للمرحلة السابقة التي تلت سقوط تلك المنطقة بيد الروم البيزنطيين في أواسط القرن الرابع الهجري وانتزاعها من يد العرب المسلمين، لكن في الحقيقة، كان هناك في الخفاء صراع حضاري قوامه تغلغل أرمني في تلك المنطقة، سيثمر في النصف الثاني من ذلك القرن إمارات أرمنية ذات سلطان ونفوذ، سيؤدي إلى صراع متشعب بين القوى الفاعلة في تلك المنطقة وما جاورها، وهو الأمر الذي سينتج عنه في المرحلة اللاحقة وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي قيام مملكة أرمينيا الروبينية أو أرمينيا الصغرى القبلية في منطقة الثغور على حساب باقي القوى.

## أهمية البحث وأهدافه:

### أهمية البحث:

تميزت منطقة الثغور بقسميها الثغور الشامية والثغور الجزرية بأهمية كبيرة منذ قيام الدولة العربية الإسلامية، فقد كانت تاريخياً المنطقة الفاصلة بين أوروبا وآسيا الصغرى البيزنطية من جهة، وبلاد الشام العربية الإسلامية من جهة أخرى، فمنذ سيطرة العرب المسلمون عليها في القرن الأول الهجري، صارت وعلى الدوام في دائرة اهتمام الحكام العرب المسلمين، فالمتحكم والمسيطر على تلك المنطقة كان له الغلبة عمّا وراء تلك المنطقة من البلاد، كما كانت ولعقود ساحة الصراع العربي الإسلامي-البيزنطي، وبعد عدة قرون من السيطرة العربية الإسلامية عليها سقطت بقبضة الروم البيزنطيين في القرن الرابع الهجري، وبقيت تحت سلطتهم ونفوذهم إلى حين ألمّ الضعف بالإمبراطورية البيزنطية في القرن الخامس الهجري، وصارت عاجزة عن حماية تلك المنطقة، فقامت بتشجيع الأرمن على الانتقال إليها والسكن فيها، ليكونوا حاجزها الفاصل مع العرب المسلمين، على أن يكونوا تابعين لها، لكن السلطة الإمبراطورية كانت قد جرت على نفسها بذلك مشكلة جديدة، هي طموح الأرمن في إقامة دولة لهم في تلك المنطقة بعد سقوط مملكتهم الباقرادونية في أرمينيا الكبرى، في الوقت الذي تعرضت فيه المنطقة لاجتياح التركمان السلاجقة وسقوط معظم الأملاك الإمبراطورية في آسيا الصغرى بقبضتهم، الأمر الذي غير نظرة بيزنطة لتلك المنطقة، وأخذت تعمل عبثاً على إثبات سيادتها على تلك المنطقة، لتكون منطلقاً لها لاسترداد أملاكها الضائعة في آسيا الصغرى، مستفيدة من ضعف السلطة التركمانية عليها، فكان الأمر الذي أدى إلى تضارب المصالح البيزنطية السلجوقية الأرمنية، فقد كان كل منهم طامحاً في السيطرة على تلك المنطقة الاستراتيجية المهمة.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على الأحوال العامة في منطقة الثغور الشامية والجزرية خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حتى وصول الحملة الصليبية الأولى إلى تلك المنطقة، بالإضافة إلى التعرف على الجهود التي بذلها كل من التركمان السلاجقة والروم البيزنطيين للاستئثار بالسيطرة على تلك المنطقة، وموقف الأرمن فيها من هاتين القوتين المتخاصمتين، وكيف استغلوا الصراع بينهما لتحقيق هدفهم في بناء مملكتهم القبلية، بالإضافة إلى التعرف على الأحوال السياسية العامة للأرمن فيها خلال تلك المدة.

## منهجية البحث:

يعتمد البحث على جمع المادة العلمية التي تخص البحث والمتواجدة في المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ الإمبراطورية البيزنطية والتركمان السلاجقة والأرمن بشكل عام، ومنطقة الثغور بشكل خاص، ودراساتها وتحليلها والمقارنة بينها، ومن ثم إخراجها بطريقة تفيد إيضاح حالة الصراع التي كانت قائمة في منطقة الثغور خلال تلك المرحلة من تاريخها، كما سيتم تزويد البحث بخارطة توضح تموضع أبرز المناطق الجغرافية الواردة في البحث.

## المناقشة:

### 1: لمحة جغرافية عن منطقة الثغور:

الثغر في اللغة مأخوذ من ثغر الجدار، وهو المكان الذي يخشى منه هجوم العدو، والمقصود بالثغور هنا، سلسلة الحصون التي تم بنائها على تخوم بلاد الشام الشمالية لصد غزوات الروم البيزنطيين، وتقسّم تلك الثغور جغرافياً إلى قسمين، يفصل بينهما جبل اللكام (الأمانوس)<sup>1</sup>، فالواقعة إلى الغرب منه تعرف بثغور الشام، والواقعة إلى الشرق منه تعرف بثغور الجزيرة<sup>2</sup>، وأبرز الثغور الشامية: طرسوس، تل جببر، أذنة (أضنة)، سيبية، المصيصة، الكنيسة السوداء<sup>3</sup>، وأبرز الثغور الجزرية: ملطية<sup>4</sup>، زيطرة، سميساط، حصن كيسوم، مرعش، الحدث<sup>5</sup>.

### 2: لمحة سياسية عن تاريخ منطقة الثغور حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

سيطر العرب المسلمون على منطقة الثغور الشامية بقسميها الشامية والجزرية، بعد أن تمكنوا من فتح بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13-23هـ/ 634-644م)<sup>6</sup>، وعليه صارت تلك المنطقة الحد الفاصل بينهم وبين الإمبراطورية البيزنطية الطامحة بشكل دائم لاسترداد أملاكها الضائعة في بلاد الشام، الأمر الذي جعلها على الدوام في دائرة اهتمام الحكام العرب المسلمين سواء في العصر الراشدي أو الأموي أو العباسي، ففي زمن الخلافة الراشدة قام والي الشام معاوية بن سفيان ويتوجيه من الخليفة عثمان بن عفان بتعمير منطقة الثغور وشحنها بالرجال والعتاد<sup>7</sup>، وهو ما استمر في العصر الأموي، حين تابع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م) وابنه الوليد (86-96هـ/ 705-714م) وكذلك أخيه هشام بن عبد الملك (105-125هـ/ 723-743م) جهود معاوية بن أبي

<sup>1</sup> اللكام، هو الجبل المشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس وباقي الثغور، وله امتدادات إلى داخل بلاد الروم؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت، 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط2، 1995م، ج5، ص 22.

<sup>2</sup> أطلق مصطلح ثغور الجزيرة أو الثغور الجزرية على جملة من الثغور الشامية الواقعة شرق جبل اللكام، ذلك لأن أهل الجزيرة كانوا يرابطون فيها؛ ابن حوقل، محمد بن علي (ت، 367هـ/ 977م)، صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، 1992م، ص 168.

<sup>3</sup> كانت طرسوس مركز الثغور الشامية وأكثر الثغور تحصيناً وشحناً بالمقاتلين، كما كانت تتحكم بدرب الأبواب القيليقية الذي يصل إلى القسطنطينية؛ لستراتج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس-كوركييس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م، ص 166.

<sup>4</sup> ملطية: مركز الثغور الجزرية وأكثرها تحصيناً وشحناً بالرجال؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 180.

<sup>5</sup> للمزيد عن جغرافية الثغور الشامية يمكن الرجوع إلى: ابن العديم، بغية الطلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1988م، مج1؛ ابن الشحنة، محمد (ت، 890هـ/ 1885م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تح: عبد الله الدرويش، سورية، دار الكتاب العربي، 1404هـ/ 1984م، ص 187-197؛ الإدريسي، محمد بن محمد (ت، 560هـ/ 1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ج1، ص 646-653؛ ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت، 300هـ/ 912م)، المسالك والممالك، لندن، مطبعة بريل، 1889م، ص 216، 229.

<sup>6</sup> الواقدي، محمد بن عمر (ت، 207هـ/ 822م)، فتوح الشام، بيروت، المكتبة الشعبية، (د، ت)، ج2، ص 75؛ البعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت، 284هـ/ 897م)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، بيروت، دار الأعلمي، 1431هـ/ 2010م، مجلد 2، ص 41؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت، 271هـ/ 884م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع-عمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، 1407هـ/ 1987م، ص 239-241.

<sup>7</sup> البلاذري، فتوح، ص 225.

سفيان في تعمير تلك المنطقة وتحصينها وشحنها بالرجال والعتاد<sup>1</sup>، ومع انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم تتوقف العناية بتلك النواحي، بل استمرت بنفس العزيمة وخاصة من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/ 754-775م) وابنه المهدي (158-169هـ/ 775-785م)<sup>2</sup>، وكذلك هارون الرشيد (170-193هـ/ 786-809م) الذي قام بتنظيم تلك المنطقة إدارياً جاعلاً من منطقة الثغور وحدة إدارية مستقلة عما جاورها، كما استحدث إقليم العواصم ليكون خط دفاعي خلفي عن منطقة الثغور<sup>3</sup>، كما استمر أولاده من بعده بجهود والدهم في تعمير وتحصين تلك المنطقة وخاصة المأمون (198-218هـ/ 813-833م) والمعتصم (218-227هـ/ 833-842م)<sup>4</sup>، لكن مع انتهاء العصر الذهبي للدولة العباسية ودخولها بدورها الثاني سنة 232هـ/ 848م (دور الضعف وظهور دول الأطراف)، انتقل الإشراف على الثغور إلى دول الأطراف في مصر وبلاد الشام، والبداية كانت على يد الطولونيين<sup>5</sup>، بقيادة أحمد بن طولون الذي سيطر على الثغور سنة 265هـ/ 879م، وصارت تتبع له بموافقة الخلافة العباسية<sup>6</sup>، ومن ثم الحمدانيين من بعدهم بقيادة سيف الدولة الحمداني<sup>7</sup>، الذي أقام دولته في حلب سنة 333هـ/ 944م وضم الثغور إلى أعماله، وفي عهده اشتد ضغط البيزنطيين على الثغور<sup>8</sup>، فمنذ سنة 345هـ/ 957م بدأت كفتهم ترجح، وبدأت الثغور تسقط بيدهم الواحد تلو الآخر<sup>9</sup>، وليمتد النفوذ البيزنطي بعدها حتى شمل حلب وشمال بلاد الشام، فقاموا بتفريغ منطقة الثغور من سكانها العرب المسلمين، فهجروهم منها إلى بلاد الشام ومصر<sup>10</sup>، وبالتالي ومنذ سنة 357هـ/ 968م صارت منطقة الثغور تتبع الإمبراطورية البيزنطية، ولتستمر تتبع لهم ما يقارب القرن من الزمن، حين اشتد النزاع على تلك المنطقة، وهي فترة البحث.

<sup>1</sup> ابن شداد، محمد بن علي (ت، 684هـ/ 1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عيارة، دمشق، وزارة الثقافة، 1991م، ج1، ص 146، 166-167؛ البلاذري، المصدر نفسه، ص 202، 226، 261-262.

<sup>2</sup> ابن شداد، الأعلاق، ج1، ص 144، 146، 155، 169، 174؛ ابن العديم، بغية، مج1، ص 156، 169، 236، 252.

<sup>3</sup> البلاذري، فتوح، ص 217؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 175؛ ابن شداد، الأعلاق، ج1، ص 151-157.

<sup>4</sup> ابن حوقل، صورة الأرض، ص 182؛ ابن شداد، الأعلاق، ج1، ص 147، 151، 154؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 178.

<sup>5</sup> الطولونيون، نسبة إلى أحمد بن طولون، ولأه الخليفة العباسي المعتز بالله (252-255هـ/ 866-869م) الديار المصرية، ثم جمعت له بلاد الشام وأنطاكية ومنطقة الثغور؛ ابن خلكان، محمد بن أحمد (ت، 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1398هـ/ 1978م، ج1، ص 173.

<sup>6</sup> الكندي، محمد بن يوسف (ت، 355هـ/ 966م)، الولاة وكتاب القضاة، تح: رفن كست، بيروت، مطبعة الأباء اليسوعيين، 1908م، ص 237-238.

<sup>7</sup> علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، بدايته كانت في خدمة أخيه ناصر الدولة الحمداني والي الموصل، ومنها توجه إلى حلب التي دخلها سنة 333هـ/ 944م، بعد أن انتزعها من الإخشيديين؛ ابن ظافر، علي (ت، 623هـ/ 1226م)، أخبار الدولة الحمدانية في الموصل وحلب وديار بكر والثغور، تح: تميم الرواف، دمشق، دار حسان، ط1، 1985م، ص 30؛ ابن العديم، عمر بن أحمد (ت، 660هـ/ 1262م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/ 1996م، ص 67.

<sup>8</sup> الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت، 458هـ/ 1067م)، تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيا)، تح: عمر عبد السلام تدمري، طرابلس-لبنان، جروس برس، 1990م، ص 78-79، 84؛ العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت، 556هـ/ 1161م)، تاريخ حلب، تح: إبراهيم زعور، دمشق، 1984م، ص 293-295؛ ابن ظافر، أخبار الحمدانيين، ص 32؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص 73-74.

<sup>9</sup> مسكويه، أحمد بن محمد (ت، 421هـ/ 1030م)، تجارب الأمم، تح: ه.ف. أمدرود، القاهرة، دار الكتاب، ج2، ص 211-212؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت، 630هـ/ 1233م)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م، ج7، ص 278-288؛ الأنطاكي، تاريخ، ص 88، 96.

<sup>10</sup> الأنطاكي، تاريخ، ص 125-129؛ مسكويه، تجارب، ج2، ص 215؛ ابن العديم، بغية، مج2، ص 698.

**3: صراع القوى في منطقة الثغور خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:**

مع ضعف المملكة الأرمينية في أواخر عهد الأسرة الباقرادونية<sup>1</sup> وتقاربها مع الإمبراطورية البيزنطية طلباً للحماية من التركمان السلاجقة الذين تزايد ضغطهم على الأرمن في مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، تشرنم الأرمن إلى ثلاث فئات، منهم من اتجه نحو الروم البيزنطيين وصاروا من رعايا الإمبراطورية، فصلوا على الوظائف المدنية والعسكرية، فضلاً عن حصولهم على الضياع والمساحات الشاسعة من الأراضي<sup>2</sup>، ومنهم من عارض البيزنطيين رغبة في المحافظة على المملكة الأرمينية والإبقاء على استقلالها بمعزل عن تدخل القسطنطينية، ومنهم من غرّد بعيداً عن الخيارين السابقين واتجه نحو خيار التوطن في أرض جديدة تكون مستقرّاً لهم، فكانت منطقة الثغور قبلتهم ووجهتهم<sup>3</sup>، ومع تزايد النشاط التركماني السلجوقي في نواحي أرمينيا واتساع دائرة غاراتهم، وفي ظل العجز الأرميني البيزنطي عن اتخاذ أي موقف مناسب من شأنه الحد من الغارات والتوسع السلجوقي<sup>4</sup>، وجد الكثير من الأرمن أنفسهم مضطرين للزوح عن بلادهم وللحاق بإخوانهم الذين كانوا قد استقروا بالفعل في منطقة الثغور<sup>5</sup>.

**3: 1- القوى الفاعلة في منطقة الثغور مع مطلع النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:**

مع نهاية النصف الأول من القرن الخامس الهجري، كان الوضع السكاني في منطقة الثغور على الشكل التالي: عنصر أرمني هو الغالب على البنية السكانية لتلك النواحي، وهو في تزايد مستمر مع قدوم دفعات جديدة منهم جراء

<sup>1</sup> الأسرة الباقرادونية، عرف عصر حكم هذه الأسرة بالمملكة الأرمينية الرابعة وحكمت خلال الفترة 885-1071م، ومن أشهر ملوكها: أشوط الثالث الملقب بالرحيم (348-367هـ/ 959-977م) الذي جعل من مدينة آتي حاضرة أرمينيا بعد أن كانت الديبل عاصمة لها، وسمباط الثاني (367-379هـ/ 977-989م) الذي عاشت أرمينيا في عهده حالة من الازدهار، وآخر ملوكها كان كاكيك الثاني بن أشوط الرابع (433-436هـ/ 1042-1045م)؛ إسكندر، فايز نجيب، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينيا "آتي"، الإسكندرية، دار الفكر، 1987م، ص 4؛ خانجي، القس أنطون، مختصر تاريخ الأرمن، أورشليم (القدس)، دير الآباء الفرنسيسكانيين، 1868م، ص 199، 202؛ المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، دمشق، دار نويل، ط2، د.ت، ص 209.

<sup>2</sup> اشتهر القائد مليح الأرمني بأنه كان من قواد الجيش البيزنطي الذين اشتركوا في عملية إكحام السيطرة الإمبراطورية على الثغور في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري؛ الجنزوري، عليّة عبد السمیع، الثغور البرية الإسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية، 2006م، ص 122؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت العربية، 1977م، ص 230؛ رانسيان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، تر: نور الدين خليل، الإسكندرية، ط2، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص 136.

<sup>3</sup> عاشور، دراسات، ص 229؛ وفي الحقيقة يغلب أن الهجرة الأرمينية نحو قبايلية ومنطقة الثغور، قد بدأت عقب سقوط الثغور بقبضة البيزنطيين في أواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، على إثر إفراغ تلك المنطقة من أهلها بعد طرد العرب المسلمين منها، ولا يستبعد أن يكون ذلك برضى السلطات البيزنطية بغرض ملئ الفراغ السكاني الحاصل، بعناصر جديدة تكون خاضعة لهم، أقله أن يكونوا من أتباع الديانة المسيحية بعد بسط نفوذهم على تلك النواحي وتهجير أهلها العرب المسلمين، وهو ما يظهر في الاستقبال الحافل الذي لاقاه الإمبراطور باسيل الثاني من قبل الأرمن في ملطية سنة 390هـ/ 1000م، الأمر الذي يؤكد دخول الأرمن مباشرة إلى تلك النواحي عقب مغادرة العرب المسلمين منها ويظهر أنهم كانوا في طاعة السلطات البيزنطية؛ زرقوق، محمد، مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك، جامعة الجزائر2، 2012م، ص 48؛ الجنزوري، الثغور، ص 122.

<sup>4</sup> لم تكن تلك الغارات السلجوقية في البداية هادفة، بل اتخذت طابع الإغارة بغرض السلب والنهب دون أهداف توسعية، بدأت بعدها مرحلة من التوسع الهادف والمنظم بغرض السيطرة، وكانت أول تلك الغارات سنة 440هـ/ 1049م بقيادة إبراهيم ينال، حين اجتاحت فيها بلاد أرمينيا وتجاوزها حتى وصل طرابزون، وحملة أخرى قادها طغرل بك سنة 446هـ/ 1055م اجتاحت فيها الأراضي الأرمينية وخرب كثير من نواحيها؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 282-283، 316؛ وطرابزون من المدن المهمة والموانئ التجارية التي كانت تتبع الإمبراطورية البيزنطية، وكان يقصدها التجار المسلمون، حيث كانت الطرق التجارية إليها بيد الأرمن، وهي على ساحل بحر بنطس (البحر الأسود)، وحالياً تتبع تركيا في أقصى حدودها شرقاً بالقرب من جورجيا؛ الأنطاكي، تاريخ، ص 381، هامش 12؛ لسترانج، بلدان الخلافة، ص 168.

<sup>5</sup> أسترايجان، ك.ل، تاريخ الأمة الأرمينية، الموصل، مطبعة الاتحاد، 1951م، ص 204؛ عاشور، دراسات، ص 228؛ Setton, Kenneth.M, A history of the Crusades, Wisconsin, 1975, vol2, p 632.

الضغط التركماني السلجوقي المستمر والمتصاعد على أرمينيا الكبرى<sup>1</sup>، وطامحين في إقامة وطن بديل لهم وحكم مستقل بعيد عن خطر التركمان السلاجقة من جهة، والروم البيزنطيين الذين كان لهم الدور الأكبر في ضياع مملكتهم الباقرادونية وجعلها لقمة سائغة بيد التركمان السلاجقة من جهة أخرى<sup>2</sup>، فضلاً عن التركمان السلاجقة الذين صاروا حينها على مشارف منطقة الثغور التي دخلت في نطاق غزواتهم وغاراتهم، والروم البيزنطيين الذين وإن كان تزايد نفوذ الأرمن في تلك المنطقة قد تحقق برضاهم، لكنهم لم يكونوا ليسمحوا به إلى الحد الذي يتيح لهم إقامة دولة مستقلة في تلك النواحي، ودليل ذلك، ما قام به البيزنطيون من قصد ملطية وتخريبها وتقويض نفوذ الأرمن فيها في العقد الخامس من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي<sup>3</sup>.

### 3: 2- صراع القوى السياسية في منطقة الثغور الشامية في عهد فيلاريتوس الأرمني 458هـ-483هـ/ 1066-1090م:

كان بداية النزاع في منطقة الثغور سنة 448هـ/ 1056م حين قصدتها جماعة من التركمان السلاجقة بقيادة رجل يدعى دينار بغرض السلب والنهب، وفي سنة 449هـ/ 1057م توجه السلطان طغرل<sup>4</sup> إلى الثغور الجزرية ونزل ملطية أثناء توجهه لغزو الأراضي البيزنطية<sup>5</sup>، الأمر الذي سبب فرار القسم الأكبر من الأرمن منها ولجوؤهم إلى النواحي الجبلية القريبة منها، حيث أخذوا بقيادة أحد رجالهم المغومرين والمدعو فيلاريتوس براخامبوس<sup>6</sup>، بالضغط على التركمان السلاجقة فيها، عن طريق تنفيذ أعمال السلب والنهب، وفيما يبدو ظلت ملطية بيد التركمان السلاجقة حتى

<sup>1</sup> أدى ذلك الضغط المستمر من قبل التركمان السلاجقة على أرمينيا إلى سقوط عاصمة أرمينيا (آني) بقبضة السلطان ألب أرسلان سنة 456هـ/ 1063م؛ الحسيني، علي بن ناصر (ت، بعد 622هـ/ 1225م)، أخبار الدولة السلجوقية، تح: محمد أقبال، لاهور، 1933م، ص 43-49؛ البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (ت، خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، دولة آل سلجوق، القاهرة، شركة طبع الكتب العربية، 1318هـ/ 1900م، ص 38؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 368-370.

<sup>2</sup> سقطت المملكة الأرمينية كوجود سياسي بقبضة البيزنطيين سنة 436هـ/ 1045م في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مونوماكوس (433-447هـ/ 1042-1055م)، بعد سيطرتهم على عاصمتها آني وباقي الأعمال التي تتبع لها مثل قارس وسونيك، وبالتالي صارت أرمينيا جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية، وصار الدفاع عنها واجب عليها، لكنها بشكل عام كانت مستهتره بها، وهو ما أدى إلى سقوطها بقبضة السلاجقة واندفاعهم إلى داخل الأراضي البيزنطية؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص 220؛ خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، ص 203-205؛ فايز إسكندر، استيلاء السلاجقة على آني، ص 4.

<sup>3</sup> الجنزوري، الثغور، ص 122.

<sup>4</sup> طغرل: لفظ تركي بمعنى القصاب، وهو مشتق من فعل "دوغراق" أي أن يذبح؛ وطغرل بك: ركن الدين أبو طالب محمد بن ميكائيل، تولى زعامة السلاجقة بعد وفاة والده، وهو الذي أعلن قيام الدولة السلجوقية، دخل بغداد سنة 447هـ/ 1055م، وتزوج ابنة الخليفة العباسي، توفي سنة 455هـ/ 1063م في مدينة الري؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت، 748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط-محمد العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ/ 1996م، ج18، ص 107-111؛ فاميري، أرمينوس، تاريخ بخارى، تر: أحمد محمود الساداتي-يحيى الخشاب، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، 1982، ص 129، هامش 1.

<sup>5</sup> العربي، السيد الباز، الدولة البيزنطية، بيروت، دار النهضة، 1385هـ/ 1965م، ص 847-849؛ عبد اللطيف، أحمد توني، الحياة السياسية ومظاهر ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم، القاهرة، 1406هـ/ 1986م، ص 8-10؛ عطا، زبيدة، بلاد الترك في العصور الوسطى، د.م، دار الفكر العربي، د.ت، ص 47؛ الجنزوري، الثغور، ص 122.

<sup>6</sup> لم يكن لفيلاريتوس هذا ذكر مسبق قبل وصوله إلى منطقة الثغور، وفيما يبدو كان صاحب طموح سياسي، حيث أتاحت له الظروف السائدة في تلك المنطقة الظهور على الساحة السياسية كقائد أرمني مدافع عن أبناء قومه ضد خصومهم، فحقق بعض النجاح وصار الرجل الأرمني الأبرز في منطقة الثغور، لكن سرعان ما خفت نجمه وصار مكروهاً من أبناء جلدته، لصالح بروز قادة آخرين من أصحاب الباع الطويل في السياسة والحكم مثل آل روبين.

سنة 458هـ/1066م، حين نجح فيلاريتوس من استعادة السيطرة عليها<sup>1</sup>، الأمر الذي أثار حفيظة التركمان السلاجقة، فقام أحد قادتهم، ويدعى الأفشين<sup>2</sup> بغزو منطقة قيليقية والثغور قادماً من أرمينيا سنة 459هـ/1067م، فسيطرة على ملطية بعد حصار استمر حتى سنة 461هـ/1069م، ثم حاد عنها متابعاً طريقه عبر الثغور الجزرية ثم الشامية حتى وصل أنطاكية غازياً ومكتفياً بأعمال السلب والنهب، ومن ثم عاد إلى أطراف أرمينيا من ناحية بلاد الكرج<sup>3</sup> واستقر هناك<sup>4</sup>، وهو ما عمل على استغلاله فيلاريتوس، فحصّن نفسه في كل من مرعش وربعان والأبلستين<sup>5</sup>، فكان الأمر الذي الذي أثار رضا السلطات البيزنطية، التي وجدت فيه سداً منيعاً أمام التركمان السلاجقة الذين كانوا حينذاك قد سيطروا على أرمينيا بالكامل وحاضرتها آني، وشرعوا في التوسع غرباً عبر آسيا الصغرى والثغور الجزرية، لذا عمد الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجنيس (460-463هـ/1068-1071م)، إلى الاعتراف به حاكماً في تلك الديار ونائباً له عليها<sup>6</sup>، وفي المرحلة اللاحقة سارت الأمور في صالح فيلاريتوس خاصة بعد معركة ملاذكرد<sup>7</sup>، حين عمد إلى استغلال حالة الفوضى التي سادت الدولة البيزنطية وأسر الإمبراطور البيزنطي في تلك المعركة من قبل السلاجقة، فرفض الاعتراف بالإمبراطور الجديد ميخائيل السابع (463-471هـ/1071-1078م)، كما حالف التركمان السلاجقة واستعان بهم في القضاء على خصومه الداخليين، ففي سنة 466هـ/1074م تمكن بمساعدتهم من القضاء على خصمه حاكم مقاطعة ساسون الأرمينية المدعو طورنيك بن موسيل الأرميني، لكن سرعان ما انقلب على السلاجقة واستكمل سيطرته على الثغور الجزرية بالسيطرة على كيسوم، كما توجّ أعماله تلك، باسترداد ملطية من السلاجقة سنة 468هـ/1076م، ثم تقدم نحو الثغور الشامية، فدخل عين زرية، وأعلن نفسه حاكماً مستقلاً على ما تحت يده من أعمال<sup>8</sup>، فدانت له بذلك سائر الثغور، وأعلن الأمراء الأرمن في طرسوس والمصيصة من الثغور الشامية دخولهم في

<sup>1</sup> ابن العبري، غريغوريوس (ت، 685هـ/1286م)، تاريخ الزمان، تر: إسحاق أرملة، بيروت، دار المشرق، 1991م، ص 107؛ المحميد، علي بن صالح، الدانشمديون، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1414هـ/1994م، ص 77؛ عاشور، دراسات، ص 230؛ الجنزوري، الثغور، ص 88.

<sup>2</sup> الأفشين بن بكجي: قائد سلجوقي كان يعمل في عسكر الحاجب كمشتنين (حاجب السلطان ألب أرسلان)، ويبدو أن الأفشين قتل سيده حاجب السلطان وفر من غضب هذا الأخير إلى بلاد الروم سنة 459هـ/1066م التي أوغل بها حتى قيسارية ثم انحدر جنوباً نحو الثغور الشامية وأنطاكية وحلب، ثم عاد واستأنف نشاطه في آسيا الصغرى، بعد أن حصل على رضا السلطان؛ مصطفى، شاكرا، في التاريخ الشامي، دمشق، دار طلاس، ط1، 1998م، ج2، ص 122-123.

<sup>3</sup> بلاد الكرج: كرجستان: بلاد الأبخاز: وهي المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشمال من أرمينيا وأهلها نصاري، وتعرف جبال تلك النواحي بجبال القيق، وعاصمتها تفليس، وهي جورجيا حالياً؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 446؛ لسترانج، بلدان الخلافة، ص 216.

<sup>4</sup> زكار، سهيل، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، دار الفكر، 1415هـ/1995م، ج1 (مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية)، ص 132؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، بيروت، دار النفائس، 1423هـ/2002م، ص 109؛ الجنزوري، الثغور، ص 123.

<sup>5</sup> الأبلستين، أبلستين أو البستان أو عريسوس: ذات أهمية استراتيجية لتحكمها يدرج الحدث الواصل إليها من مرعش، وهو أحد الدروب المهمة الواصلة من بلاد الشام إلى القسطنطينية، أما الدرب الثاني فهو درب السلامة أو درب الأبواب القيليقية ويقع إلى الشمال من طرسوس؛ لسترانج، بلدان الخلافة، ص 165-166.

<sup>6</sup> ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 118؛ عاشور، دراسات، ص 230؛ رانسيان، الحروب الصليبية، ج1، ص 137-138.

<sup>7</sup> معركة ملاذكرد: من المعارك الفاصلة في التاريخ، جرت سنة 463هـ/1071م بين التركمان السلاجقة بقيادة السلطان ألب أرسلان والبيزنطيين بقيادة الإمبراطور رومانوس الرابع ديوجنيس؛ عنان، محمد عبد الله، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، القاهرة، نشره: حسين عنان، ط5، 1998م، ص 104-112.

<sup>8</sup> اللهيبي، فتحي سالم، دراسات في علاقات الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012م، ص 29، 65-66؛ زكار، الموسوعة الشاملة، ج1، ص 132؛ عاشور، دراسات، ص 230؛ الجنزوري، الثغور، ص 124؛ يقدم لنا ابن العبري بعض الأخبار عن لجوء

طاعته<sup>1</sup>، بل وذهب إلى أبعد من ذلك، فأعلن عداؤه للبيزنطيين جهاراً، وعمل على تفويض سلطانهم فيما جاوره من المناطق وخاصة الرها، التي أرسل إليها أحد قواده ويدعى باسيل بن أبي خاب سنة 469هـ/ 1077م وانتزعتها من سيادتهم، كما دانت له أنطاكية في السنة التالية 470هـ/ 1078م، وخوفاً من سقوطها بيد التركمان السلاجقة، قاموا بتسليمها لفيلاريتوس<sup>2</sup>، وفي ذلك ما يوحي على مدى القوة والنفوذ التي حققها فيلاريتوس في تلك الآونة، حتى صار بمنظور المسيحيين الحامي والمدافع عنهم أمام التركمان السلاجقة المسلمين، في ظل العجز البيزنطي الذي ظهر، وعدم قدرتهم على الصمود أمام جحافلهم التي ابتلعت مساحات شاسعة من ممتلكات الدولة البيزنطية، كما كان بذلك قد وضع الأساس الأولي لقيام دولة أرمنية في قيليقيا.

عمل فيلاريتوس الأرمني خلال المرحلة التالية على تدعيم نفوذه وإقرار سلطانه في المناطق التي سيطر عليها ودخلت في طاعته، من خلال التقارب مع القوى الرئيسية الفاعلة من حوله، فخطب ود الإمبراطورية البيزنطية التي كان قد صار على رأس السلطة فيها الإمبراطور نقفور الثالث بوتانياتس (470-474هـ/ 1078-1081م)، فاعترف بسيادته الاسمية على أعماله رغم استقلاله من الناحية العملية<sup>3</sup>، فقابله الإمبراطور بالإيجابية نفسها<sup>4</sup>، في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية البيزنطية تعاني المشاكل والاضطرابات على الصعيد الداخلي والخارجي على يد التركمان السلاجقة الذين صاروا على مشارف حاضرتها القسطنطينية<sup>5</sup>، كما كان حريص على التقارب مع الحكام المسلمين المجاورين له،

الإمبراطور المهزوم والمخلوع رومانوس ديوجنيس إلى قيليقية والمعاملة السبئية التي تعرض لها في ملطية من قبل رجل يدعى ابن سنحاريب وهو بطريق أرمينيا الصغرى، الأمر الذي دفعه إلى الفرار نحو أذنة، حيث ألقى القبض عليه رجل يدعى أيونيس الذي بدوره أساء معاملته، وقام بتسليمه للإمبراطور ميخائيل السابع، وعليه يمكن استخلاص عدة أمور من تلك الأخبار، أولها أن ابن سنحاريب هذا هو نفسه فيلاريتوس أو أحد رجاله وقواده، قام بذلك الفعل طمعاً في الإجهاد على أي رابط مع القسطنطينية ورغبة في تحقيق استقلاله، وهو الأمر الذي دفعه للغر بصاحبه الإمبراطور رومانوس، كما أن أيونيس هذا، كان ومن دون شك أحد زعماء الأرمن في الثغور الشامية وكان في طاعة السلطات البيزنطية؛ ابن العربي، تاريخ الزمان، ص 112.

<sup>1</sup> زرقوق، مملكة أرمينيا الصغرى، ص 50؛ رانسيما، الحروب الصليبية، ج 1، ص 138؛ الجنزوري، الثغور، ص 56، 80؛ كان أبرز الأُمراء الأرمن في منطقة الثغور الشامية رويين (473-488هـ/ 1080-1095م) وهو أحد أقارب الملك كاكيك الثاني آخر ملوك الأسرة الباقرادونية في أرمينيا الكبرى، قدم الثغور بعد معركة ملاذكرد واستقر سنة 473هـ/ 1080م في قلعة كروموزول بجوار سيس القريبة من المصيصة، ومنها أخذ في التوسع على حساب البيزنطيين الذين فر منهم من أرمينيا الكبرى وكانوا في إثره، فاستقر في الثغور الشامية وسيطر فيما بعد (بعد أفول نجم فيلاريتوس) على سيس وعين زرية=المصيصة، وكان قد عانى من هجمات التركمان السلاجقة والبيزنطيين الراغبين في استعادة ممتلكاتهم في تلك النواحي، فضلاً عن قائد آخر هو أوشين بن هيثوم (465-504هـ/ 1073-1110م) الذي قدم الثغور بعد معركة ملاذكرد، واستقر في نواحي الثغور الشامية جاعلاً من قلعتي لامبرون ويابرون مركزاً له سنة 474هـ/ 1081م وعليه صارت طرسوس وأذنة في دائرة نفوذه وسيطرته منذ سنة 465هـ/ 1073م؛ زرقوق، مملكة أرمينيا الصغرى، ص 48. 52؛ أستراتيجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص 205؛ رانسيما، الحروب الصليبية، ج 1، ص 137؛ عاشور، دراسات، ص 233؛ اللهبي، دراسات، ص 34-35.

<sup>2</sup> عاشور، دراسات، ص 230-231؛ رانسيما، الحروب الصليبية، ج 1، ص 138؛ اللهبي، دراسات، ص 30.

<sup>3</sup> يقول رانسيما: " أنه بالرغم من خضوع الثغور الشامية وأمرائها الأرمن وخاصة رويين وأوشين له، إلا أن فيلاريتوس لم يكن يشعر بالأمان لذا عمد إلى التقارب مع الإمبراطور البيزنطي نقفور بوتانياتس بغرض تأمين الغطاء الحامي له، لأنه كان أرثوذكسياً مثله؛ رانسيما، الحروب الصليبية، ج 1، ص 138.

<sup>4</sup> عاشور، دراسات، ص 231.

<sup>5</sup> كان نقفور الثالث بوتانياتس قد وصل إلى السلطة بمساعدة التركمان السلاجقة بعد أن تمكن من القضاء على منافسيه، لكنه سرعان ما تنكر لهم (للتركمان)، الأمر الذي دفعهم إلى محالفة خصمه نقفور ملسينوس، وفي ظل ذلك التحالف سيطروا على نيقية وصار على الساحل الآسيوي المقابل للقسطنطينية الواقعة على الساحل الأوروبي من مضيق البوسفور؛ العربي، الدولة البيزنطية، ص 856؛ عبد اللطيف، الحياة السياسية، ص 14-15؛ Treadgold, Warren, A history of the Byzantine state and society, California, 1997, p 607-610; Comnena, Anna, The Alexiad, Cambridge, 2000, vol 2, p12, 23.

فاعترف بنوع من الخضوع والتبعية لحكام الموصل العقيليين بعد نجاح الأمير مسلم بن قريش العقيلي<sup>1</sup> في ضم حلب إلى إمارته في الموصل سنة 473هـ / 1080م، وأخذ بعد ذلك في توسيع دائرة سيطرته ونفوذه، فسيطر على حران وسروج والرّها، وبالتالي صار على مشارف الثغور التي عمل جدياً على إخضاعها والاستيلاء عليها، لكن النجاح لم يحالفه إلا في السيطرة على سميساط التي انتزعها فعلياً من سيطرت فيلاريتوس، فسارع هذا الأخير لإرضائه بالمال والتعهد له بدفع جزية سنوية، في الوقت الذي واجه فيه مسلم بن قريش خطر تاج الدولة تنتش<sup>2</sup> القادم من الجنوب، الأمر الذي أنقذ فيلاريتوس من خطر التوسع العقيلي في إمارته<sup>3</sup>.

لم تطل حالة السلام والهدوء في منطقة الثغور، فسرعان ما تعرضت لخطرين سلجوقيين قادمين من الشمال، كان الأول على يد سليمان بن قنلمش سلطان سلاجقة الروم<sup>4</sup>، الذي ما أن استقر أمره في نيقية حتى توجه جنوباً طامعاً في بسط سلطته على الثغور، فقام بالسيطرة على أذنة وطرسوس والمصيصة عام 475هـ / 1082م، وعلى عين زربة عام 476هـ / 1083م، الأمر الذي أثار الرعب في نفس فيلاريتوس ودفعه إلى تجميع قواته ومغادرة حضرته بعد أن استخلف على أعماله قائده جبريل، وتحرك على رأس قواته نحو أنطاكية لمنع سليمان بن قنلمش من السيطرة عليها، لكن دفاعه عنها لم يجد نفعاً بسبب كره الأهالي له، وبالتالي رحبوا بسليمان الذي دخلها ونجح في السيطرة عليها سنة 477هـ / 1084م، وعليه صار له المناطق الممتدة من نيقية حتى أنطاكية، بما في ذلك الثغور الشامية<sup>5</sup>، لكنه سرعان ما دخل في نزاع مع شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي للسيطرة على حلب ذهب ضحيته الأمير العقيلي، كما دخل في نزاع مع تاج الدولة تنتش خسر فيه سليمان بن قنلمش حياته<sup>6</sup>، وعليه فإن الصراعات الإسلامية الإسلامية كانت قد أراحت فيلاريتوس من خصمين لدودين كانا على وشك بسط سلطانهما على منطقة الثغور فيما لو قدر لهم ذلك الأمر، كما تعرضت لمطية في تلك الفترة لهجوم سلجوقي آخر قاده أحمد بن الدانشمند (صاحب سيواس السلجوقي، والمتوفي

<sup>1</sup> مسلم بن قريش العقيلي: شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن ملك العرب قريش بن بردان بن الملك حسام الدولة مقلد بن المسيب بن رافع العقيلي، حاكم الموصل، توفي سنة 478هـ / 1085م، وله من العمر أربعون سنة على يد سليمان بن قنلمش بالقرب من حلب، وقيل خنقه خادمه في الحمام؛ الذهبي، سير النبلاء، ج18، ص 482-483.

<sup>2</sup> تنتش: تاج الدولة تنتش بن ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن السلطان ألب أرسلان، أخ السلطان ملكشاه، تملك دمشق وحلب ودخل في حروب مع الفاطميين والبيزنطيين، كان طامعاً بالسلطنة، ودخل في حروب عديدة مع أجل ذلك، قتل سنة 488هـ / 1095م؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله (ت، 654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد الحسن-كامل الخراط، دمشق، الرسالة العالمية، ط1، 1434هـ / 2013م، ج19، ص 467؛ الذهبي، سير النبلاء، ج19، ص 83-85.

<sup>3</sup> ابن العديم، زبدة الحلب، ص 211؛ ابن العربي، تاريخ الزمان، ص 118؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 421، 426؛ 370؛ زرقوق، مملكة أرمينيا الصغرى، ص 59؛ عاشور، دراسات، ص 231.

<sup>4</sup> سليمان بن قنلمش: كان سليمان من أولاد قنلمش الذي قتل في الري 456هـ / 1064م، على يد قوات السلطان ألب أرسلان، فظل تحت إشراف السلطان إلى حين وفاته، فخرج على السلطان ملكشاه مطالباً بثأر أبيه، ولكن سرعان ما سوي الأمر بينهما وأبعده السلطان إلى جبهة الأناضول معطياً إياه حرية الغزو والتوسع، وذكر سبط ابن الجوزي: "سليمان ابن عمّة السلطان ملكشاه"، نجح سنة 474هـ / 1081م في تأسيس سلطنة سلاجقة الروم وعاصمتها نيقية، توفي سنة 479هـ / 1086م؛ سبط، مرآة الزمان، ج19، ص 409؛ الذهبي، سير النبلاء، ج18، ص 112-113، 449؛ الزبياري، محمد صالح، سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، د.م، دار دجلة، ط2، 2009م، ص 69-71؛ عبد اللطيف، الحياة السياسية، ص 12.

<sup>5</sup> ابن العربي، تاريخ الزمان، ص 118؛ العظيمي، تاريخ، ص 352؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص 214؛ سبط، مرآة الزمان، ج19، ص 368، 384؛ ربيع، حسنين محمد، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، دار النهضة، 1403هـ / 1983م، ص 203؛ عبد اللطيف، الحياة السياسية، ص 21؛ Fierro, Maribel, The new Cambridge history of Islam, Cambridge University, press 2011, Vol 2, p 236; Treadgold, A history of the Byzantine, p616.

<sup>6</sup> ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 443؛ سبط، مرآة الزمان، ج19، ص 396، 403؛ Treadgold, Warren, A history of the Byzantine state, p616.

سنة 499هـ/ 1105م)، حيث فرض الحصار على المدينة طامحاً في السيطرة عليها، مستغلاً انشغال فيلاريتوس بأمر الثغور الشامية وكره أهالي ملطية له ولجبريل لنائبه عليها، لكنه لم يتمكن من السيطرة عليها لحصانتها، ورضي بجزية سنوية يقدمها له جبريل مع بقاء حامية دانشمندية بالقرب منها<sup>1</sup>.

بكل الأحوال أتاح ذلك الظرف الجديد الفرصة لفيلاريتوس لاستعادة سيطرته على منطقة الثغور الشامية، وما سلب منه من الثغور الجزرية والنواحي القريبة منها، مثل سميساط والرها، ولكن إلى حين، فسرعان ما ظهر السلطان السلجوقي ملكشاه<sup>2</sup> على المسرح السياسي لتلك المنطقة، فقصده الرها سنة 479هـ/ 1086م وأدخلها في طاعته دون عناء بعد أن سلمه إياها أهلها، الأمر الذي أثار الخشية في نفس فيلاريتوس ودفعه إلى مخاطبة السلطان ملكشاه مظهراً الطاعة والإسلام، والخطبة للخليفة العباسي وللسلطان من بعده في أعماله، إضافة إلى دفع ضريبة سنوية عن أعماله<sup>3</sup>، وعليه دخلت الثغور الجزرية في مرحلة جديدة صارت بموجبها تابعة لسلطان ممثلاً بالسلطان السلجوقي ملكشاه، لكن تلك السيادة لم تتعد كونها سيادة إسمية، في الوقت الذي كان الحكم الفعلي فيها لصاحب الأرمن فيلاريتوس، كما قام السلطان ملكشاه بتعيين القائد بوزان التركماني أميراً على الرها وحاضرة فيلاريتوس ملطية، التي فيما يبدو قام بتسليمها للسلطان مقابل الإبقاء على مرعش بحوزته والتي صارت حاضرة ملكه، فاستمر فيها حتى وفاته بصفته أميراً على الأرمن ونائباً للسلطان السلجوقي ملكشاه<sup>4</sup>، أما الثغور الشامية فقد كانت خلال الفترة الممتدة بين العامين 475هـ/ 1082م وهي السنة التي سيطر فيها سليمان بن قتلش على الثغور الشامية وحتى سنة 479هـ/ 1086م وهي سنة مقتله على يد تاج الدولة تنش بالقرب من حلب، كانت فيها الثغور الشامية تابعة لسلاجقة الروم، على الرغم من بقاء النفوذ الأرمني فيها على حاله من القوة، في الوقت الذي اعترف فيه أمراءهم (روبين وأوشين على وجه الخصوص) بالتبعية للأمير سليمان بن قتلش، ودفعوا الجزية له، كما أن القسم الأكبر من العمال وقوات الشحنة (الشرطة) كانوا من التركمان<sup>5</sup>، أما في الفترة اللاحقة أي بعد وفاة سليمان بن قتلش، فمن المرجح أن الأمراء الأرمن خلعوا الطاعة لسلاجقة الروم، وقاموا بطرد نواب سليمان من أعمالهم، بسبب ما أفرزه مقتل سليمان من حالة جمود أصابت سلطنة سلاجقة الروم، استمرت إلى حين تولي ولده قلع أرسلان سنة 485هـ/ 1092م<sup>6</sup>.

هذا الظهور التركماني السلجوقي في منطقة الثغور سواء من قبل سلاجقة المشرق بقيادة ملكشاه أو من قبل سلاجقة الروم بقيادة سليمان بن قتلش، أفرز حالة من التفكك والانقسام والتباعد بين الأرمن في الثغور الجزرية وأخوتهم الأرمن في الثغور الشامية، بسبب انقسامهم في الولاء بين السلطان ملكشاه وسليمان بن قتلش سلطان سلاجقة الروم، وأفرز وضعاً جديداً أدى إلى ضياع إمارة فيلاريتوس التي كانت مقتصرة أواخر حياته على الثغور الجزرية.

<sup>1</sup> المحميد، الدانشمنديون، ص 77؛ Setton, the Crusades, vol2, p632.

<sup>2</sup> ملكشاه: جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن جفري بك، تولى السلطنة 465-485هـ/ 1073-1092م؛ الذهبي، سير النبلاء، ج19، ص 54-58.

<sup>3</sup> ابن العديم، زبدة الحلب، ص 220؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 119-120؛ الجنزوري، الثغور، ص 89؛ كان فيلاريتوس رجل مغامر مستعد لفعل أي شيء في خدمة مصلحته، فحين اقتضى منه الأمر إظهار إسلامه للحفاظ على إمارته فإنه لم يتردد في ذلك، معلناً إسلامه حتى أواخر حياته حين عاد إلى نصرانيته ومات مسيحياً، والأمر الذي يؤكد دماثة أخلاقه مدى الكره الذي كان يكنه له أهل الرها وأنطاكية الذين فضلوا دخول أعدائهم المسلمين إلى مدنهم وتسليمها لهم على أن يظلوا تحت حكم فيلاريتوس؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص 220؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 118، 120؛ زرقوق، مملكة أرمينيا الصغرى، ص 51؛ عاشور، دراسات، ص 231.

<sup>4</sup> ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 120؛ زرقوق، مملكة أرمينيا الصغرى، ص 51.

<sup>5</sup> عاشور، دراسات، ص 231.

<sup>6</sup> رانسيان، الحروب الصليبية، ج1، ص 113؛ الزبياري، سلاجقة الروم، ص 87.

### 3: 3- صراع القوى السياسية في منطقة الثغور الشامية بعد وفاة فيلاريتوس الأرمني 483-491هـ / 1090-1098م:

بعد وفاة فيلاريتوس سنة 483هـ / 1090م دخلت منطقة الثغور في عصر جديد سمته الرئيسة، الانقسام والتشردم والصراع بين الأرمن أنفسهم، استمر إلى حين وصول الصليبيين إلى المنطقة وسيطرتهم عليها أوائل العقد العاشر من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فعلى صعيد الثغور الجزرية، كان قد بادر بعض عمال فيلاريتوس عقب وفاته إلى الاستقلال في أعمالهم، وتأسيس إمارات خاصة بهم، مثل كوخ باسيل الذي كان على كيسوم وربعان من قبل فيلاريتوس منذ سنة 475هـ / 1082م، فعمل على الاستقلال وحماية نفسه من خلال الإكثار من أعمال الغزو والسلب والنهب للمناطق المجاورة له، حتى لقب باللص، وفي ذلك ما يوحي بحالة الاضطراب والقلق التي سببها سلوكه ذلك في منطقة الثغور الجزرية، وكان كوخ باسيل قد استمر على أعماله حتى وفاته سنة 506هـ / 1112م، حين سقطت أعماله بقبضة الأمير الصليبي بلدوين البولوني سنة 509هـ / 1115م<sup>1</sup>.

وكان جبريل الأرمني الأرثوذكسي حاكماً على ملطية منذ سنة 477هـ / 1084م، وتجمعه علاقات طيبة مع بيزنطة بحكم مذهبه الأرثوذكسي المماثل لمذهب بيزنطة، وجاءت توليته باختيار فيلاريتوس ورضا السلطان السلجوقي ملكشاه، متمثلاً بموافقة بوزان عامله على الرها وملطية، وبعد وفاة فيلاريتوس سنة 482هـ / 1089م، عزم على إعلان نفسه حاكماً مستقلاً على ملطية، كما كان حريصاً على تشريع حكمه برضا الخلافة العباسية، لذا أرسل زوجته إلى بغداد لاستصدار قرار رسمي في ذلك<sup>2</sup>، فما الدافع الذي جعله يقدم على ذلك؟

في الحقيقة إن المعطيات التاريخية تدفع للترجيح أن السبب الكامن خلف ذلك الفعل، هو الرغبة في صبغ حكمه بالصبغة الشرعية أمام القوى الإسلامية المجاورة والطامعة بالسيطرة على منطقتهم، وتمثلت تلك القوى بالدانشمندان وسلاجقة الروم، فالدانشمندان عمال السلطان السلجوقي في سيواس والطامعين في السيطرة على ملطية والمرابطين على أبوابها منذ سنة 477هـ / 1084م، إذ كان جبريل مضطراً لدفع المال لهم مراراً لتجنب خطرهم، وكذلك خطر سلاجقة الروم الطامعين في السيطرة على كامل الثغور، وهو الأمر الذي تجلّى في الحملة التي أرسلها قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش سنة 488هـ / 1095م، بقيادة أحد الأمراء من أقاربه ويدعى فارج للمرابطة على أسوار ملطية ومنعها من السقوط بقبضة الدانشمندان.

لم تحم كل الإجراءات التي اتخذها جبريل إمارته من أطماع القوى المحيطة به وخصوصاً سلاجقة الروم، الذين فرضوا حصارهم بالفعل على ملطية منذ سنة 488هـ / 1095م<sup>3</sup>، ولم ينجم منهم إلا أخبار قدوم الصليبيين ووصولهم إلى نيقية عاصمة سلاجقة الروم، وانصراف كل منهم إلى أعماله للتصدي للخطر القادم إليهم من الغرب الأوروبي، الأمر الذي دفع جبريل إلى التقارب مع هؤلاء الصليبيين، وكسب ودهم لحماية نفسه من خطر المسلمين، فقام بمصاهرة الأمير الصليبي بلدوين البولوني الذي صار أميراً على الرها على ابنته مورافيا والذي صار أميراً للرها، كل ذلك كان له الدور

<sup>1</sup> اللهيبي، دراسات، ص 33؛ بلدوين البولوني: أسس أول إمارة لاتينية في الشرق (إمارة الرها)، ثم صار ملكاً على بيت المقدس، توفي سنة 511هـ / 1117م؛ الشارتر، فوشيه (توفي سنة 521هـ / 1127م أو بعدها)، تاريخ الحملة إلى القدس تر: زياد العسلي، عمان، دار الشروق، ط1، 1990م، ص 8-9، 51، 103، 162-163؛ طفوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، بيروت، دار النفائس، ط2، 1428هـ / 2007م، ص 426، 464.

<sup>2</sup> ابن العربي، تاريخ الزمان، ص 126؛ المحميد، الدانشمندان، ص 78؛ الجنزوري، الثغور، ص 123؛ اللهيبي، دراسات، ص 31.

<sup>3</sup> ابن العربي، تاريخ الزمان، ص 122؛ المحميد، الدانشمندان، ص 77-79.

في حفظ إمارته المهمة من أطماع القوى المحيطة به إلى حين وفاته سنة 491هـ/ 1098م، حين انفجر النزاع للسيطرة على ملطية، بسيطرة بلدوين عليها، ولتبقى بيده حتى سنة 497هـ/ 1104م حين نجح الدانشمنديون في طرد الصليبيين منها وضماها إلى ممتلكاتهم<sup>1</sup>، كما شجعت تلك الحالة التي أعقبت وفاة فيلاريتوس السلاجقة على التقدم نحو الثغور الجزرية، والسيطرة على مرعش التي بقيت تحت سيادتهم إلى حين سقوطها بيد الصليبيين سنة 491هـ/ 1098م<sup>2</sup>. أما على صعيد الثغور الشامية التي كانت قد سقطت بقبضة سليمان بن قتلمش السلجوقي خلال سنتي 475-476هـ/ 1082-1083م، كان هذا الحدث من الأمور التي أدت إلى ظهور آل روبين وآل هيثوم من جديد على مسرحها السياسي، بعد أن تحررا من سيطرة فيلاريتوس عليهما، الأمر الذي أتاح لهما استغلال حالة الجمود والانكماش التي أعقبت وفاة السلطان سليمان بن قتلمش سنة 479هـ/ 1086م من جهة، وضعف فيلاريتوس في أواخر حياته من جهة أخرى، فسعي كل منهما لتولي قيادة الأرمن وزعامتهم في تلك الثغور بعد أن غيبيهما في الظل لفترة طويلة كل من فيلاريتوس من جهة وسليمان بن قتلمش من جهة أخرى، لكن ذلك الظهور لآل روبين وآل هيثوم لم يكن بتلك السلاسة والسهولة، بل كان بعد حروب مريرة بينهما أوصلت نهاية الأمر آل روبين إلى واجهة المشهد السياسي في منطقة الثغور الشامية، وأفسحت لهم المجال لتولي زعامة الأرمن عامة في منطقة الثغور وكيليكياء، وتأسيسهم المملكة الأرمنية الروبينية في بدايات القرن اللاحق؛ المهم في الأمر أن ذلك الصراع بين آل روبين وآل هيثوم كان صراع على السيادة والنفوذ، وصراع بين القوى الحاكمة في الثغور الجبلية (المصبصة وعين زربة) الطامحة في السيطرة على المنطقة السهلية والانفراد بزعامة الأرمن وهم آل روبين، والقوى الحاكمة في المناطق السهلية الغنية (طرسوس وأذنة) وهم آل هيثوم<sup>3</sup>.

وبما أن الطرفين كانا على قدر كبير من الضعف حتى يسود أحدهما على الآخر في تلك المرحلة، كان لابد لهما من الاستعانة بالقوى المجاورة لهما، وعليه وبسبب الكراهية التي يكنها روبين (ت، 488هـ/ 1095م) للبيزنطيين<sup>4</sup>، فإنه شرع فور نزوله منطقة الثغور في محاربة البيزنطيين، فانتزع منهم العديد من القلاع إلى حين خضوعه لفيلاريتوس ومن ثم لسليمان بن قتلمش، حيث لا يستبعد أنه كان من المرشحين بسيادتهم على الثغور الشامية، لأن في ذلك تفويض للنفوذ البيزنطي فيها، ولكن ما إن تحرر منهم حتى استأنف حروبه السابقة التي كانت هذه المرة ضد آل هيثوم الذين حالفوا ببيزنطة بقيادة زعيمهم أوشين، فكانوا امتداد لنفوذها في منطقة الثغور الشامية، وبعد حروب طويلة انتزع منهم حصونهم ومراكزهم الرئيسية<sup>5</sup>، خاصة طرسوس وأذنة، بعد أن انفرد بهم بسبب عجز ببيزنطة عن تقديم أي مساعدة له جزاء انشغالها بأمر التركمان السلاجقة الذين صاروا على مشارف حاضرتها القسطنطينية، وفي عهد ولده قسطنطين الذي

<sup>1</sup> اللهبي، دراسات، ص 31؛ الجنزوري، الثغور، ص 129-128؛ Setton, the Crusades, vol2, p632

<sup>2</sup> اللهبي، دراسات، ص 32؛ Setton, the Crusades, vol2, p632

<sup>3</sup> عاشور، دراسات، ص 233؛ زرقوق، مملكة أرمينيا الصغرى، ص 51.

<sup>4</sup> كان قدوم روبين إلى منطقة الثغور فراراً من البيزنطيين بعد أن قاموا بقتل قريبه الملك كاكيك الثاني آخر الملوك الباقرادونيين، لذا كان يكن الحقد والكراهية لهم، في حين كان يعد نفسه الوريث الشرعي والوحيد للأسرة الباقرادونية، كما أنه ظل على مذهبه المونوفيزتي (المونوفيزية: بدعة مسيحية ظهرت في القرن الخامس الميلادي وقالت إن للمسيح طبيعة واحدة). فكان كل ذلك من الأمور التي أكسبته شعبية كبيرة بين الأرمن؛ المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، دار المشرق، ط33، 1992م، ص 560؛ هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر: أحمد رضا-محمد رضا، القاهرة، الهيئة المصرية، 1991م، ج2، ص 4؛ اللهبي، دراسات، ص 36؛ رانسيما، ج1، ص 283؛ Setton, the Crusades, vol2, p633

<sup>5</sup> أستراتيجان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص 205؛ رانسيما، الحروب الصليبية، ج1، ص 137؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، 224؛ عاشور، دراسات، ص 230، 233.

حكم بعده (ت، 493هـ/ 1100م) وفي ظل تحالفه مع الصليبيين الذين منحوه لقب بارون، أكمل حروب والده، فقوض نفوذ آل هيثوم والبيزنطيين على السواء في المنطقة، كما تمكن من إنماء إمارته وإحيائها<sup>1</sup>، وصار آل رويين سادة الموقف في منطقة الثغور الشامية، لكن ذلك لم يكن لينهي نفوذ آل هيثوم الذين عملوا على تحيين الفرصة المناسبة لاستعادة ما سلب منهم، وهو ما تحقق لهم حين وصول الحملة الصليبية إلى قيليقية، وانشغال جميع الأطراف بوصولهم، فقام أوشرين بن هيثوم بالتقدم نحو أذنة وسيطر عليها مجدداً<sup>2</sup>، لكن إلى حين فسرعان ما تقدم إليها الصليبيون وانتزعوها منه جاعلين عليها عاملاً من قبلهم يدعى ويلف<sup>3</sup>.

من الجدير بالتنويه أن البيزنطيين لم يكونوا بعيدين عن الصراع الدائر في منطقة الثغور خلال تلك الفترة، فقد حاولوا مراراً استعادة أملاكهم الضائعة في قيليقيا ولكن دون جدوى<sup>4</sup>، وحين قدوم الصليبيين، كانوا حريصون كل الحرص على ضمان مناطق نفوذ لهم في تلك المنطقة، ففور سيطرة الصليبيين على مرعش، قاموا بتسليمها للبيزنطيين، حيث جعل عليها الإمبراطور ألكسيوس كومنين ثاتول الأرمني كنائب له فيها، فظل عليها يحكمها باسم البيزنطيين حتى سنة 498هـ/ 1105م، حين استولى عليها الصليبيون وطردوه منها، فضلاً عن ثغر الحدث الذي كان بعيداً عن الأحداث الدائرة في باقي الثغور الشامية والجزرية، حيث ظل في حالة من الاستقرار تحت السيادة البيزنطية منذ أن سيطروا عليه وانتزعوه من قبضة المسلمين سنة 346هـ/ 957م<sup>5</sup>، فضلاً عن آل هيثوم ممثلين بزعيمهم أوشرين بن هيثوم الذي كان دائماً ممثلاً لبيزنطة ومدافعاً عن مصالحها في منطقة الثغور الشامية، إلى حين تقهره أمام آل رويين الذين سلبوه القسم الأعظمي من مناطق نفوذه، الأمر الذي دفع البيزنطيين إلى التقدم فيما بعد تحت مظلة تحالفهم مع الصليبيين واستعادوا بعض مدن منطقة الثغور<sup>6</sup>، مثل طرسوس وأذنة والمصيصة ولكن إلى حين، فسرعان ما تقدم الأمير الصليبي الصليبي تتركيد<sup>7</sup> سنة 495هـ/ 1109م وسيطر على تلك المدن ومعظم منطقة الثغور التي صارت تحت سلطته، بما فيها عين زربة كذلك الأمر<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص 225؛ اللهيبي، دراسات، ص 34.

<sup>2</sup> قبيل السيطرة الهيثومية على المدينة، كان على أبوابها حامية صليبية بقيادة تتركيد النورماندي (أحد قادة الحركة الصليبية) ترغب في السيطرة عليها، لكن سرعان ما تعرضت تلك الحامية للقضاء على يد التركمان السلاجقة الذين باعوتها وقضوا عليها؛ الجنزوري، الثغور، ص 53؛ ويظهر أن القوات التركمانية المهاجمة كانت تتبع لقلج أرسلان سلطان سلاجقة الروم، ذلك في محاولة من هذا الأخير لتأكيد سلطته على الثغور الشامية واستعادة ما كان لوالده سليمان في تلك الديار، فكان ذلك الخطر التركماني من الأسباب التي دفعت الروبيين إلى التحالف مع الصليبيين.

<sup>3</sup> الجنزوري، الثغور، ص 65.

<sup>4</sup> سيغال، ج.ب، الرها المدينة المباركة، حلب، دار الرها، ط1، 1988م، ص 267-276؛ اللهيبي، دراسات، ص 30.

<sup>5</sup> الجنزوري، الثغور، ص 89، 100؛ اللهيبي، دراسات، ص 32؛ الجنزوري، إمارة الرها، ص 43.

<sup>6</sup> حين كان قواد الحملة الصليبية في القسطنطينية أثناء طريقهم إلى آسيا الصغرى، قابلوا الإمبراطور البيزنطي الذي أجبرهم على القسم له بإعادة المدن والأراضي التي قد يستولون عليها، والتي كانت من ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية قبل سقوطها بيد الأتراك السلاجقة، مقابل نقلهن إلى البر الأسيوي، ولعل استعادة بيزنطة لمدن الثغور الشامية كان تنفيذاً لذلك الاتفاق؛ المؤرخ المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، تر: حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر، 1958م، ص 30.

<sup>7</sup> تتركيد: ابن اخت بوهيموند، من أمراء الحملة الصليبية الأولى، رفض أن يعطي الإمبراطور البيزنطي يمين الولاء والتبعية، كان صاحب نفوذ في أنطاكية والثغور الشامية، توفي سنة 506هـ/ 1112م؛ الصوري، وليم، الحروب الصليبية، تر: حسن حبشي، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 1998م، ج1، ص 236-235.

<sup>8</sup> الجنزوري، الثغور، ص 53، 65، 73؛ كانت تلك السيطرة الشاملة من قبل الصليبيين على الثغور الشامية بموجب اتفاق بين الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين وأمير أنطاكية الصليبي، تقضي بأن تكون الثغور الشامية تابعة لأنطاكية وتحت سيادتها طوال حياة بوهيموند على أن تعود للبيزنطيين من بعده؛ الجنزوري، الثغور، ص 58.

## الاستنتاجات والتوصيات

من خلال ما سبق تظهر النتائج الأتية: إن منطقة الثغور الشامية شهدت في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عراكاً سياسياً عسكرياً حامي الوطيس سبق ولادة مملكة أرمينيا الخامسة الروبينية في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كان بسبب محاولة الأرمن إقامة دولة مستقلة لهم في تلك المنطقة تكون لهم بديلاً عن المملكة الأرمينية الباقرادونية التي كانت في أرمينيا الكبرى والتي سقطت ضحية مطامع التركمان السلاجقة بها من جهة والروم البيزنطيين من جهة أخرى، لكن ذلك لم يكن ليبعدهم عن القوى المعادية لهم والتي سببت زوال مملكتهم الباقرادونية في الأوس القريب والمذكورين سالفاً، بل على العكس اشتدت محاولتهم لمنع الأرمن من إقامة كيان سياسي جديد لهم، الأمر الذي استوجب حالة فريدة من التفاعل الأرمني مع تلك القوى، تنوعت ما بين المحالفة والخضوع والتبعية أحياناً والمخاصمة والعداء أحياناً أخرى، ولتستمر تلك الحالة قرابة نصف قرن من الزمن، خرج منها الأرمن أكثر إصراراً على إقامة مملكتهم الخاصة بهم مستفيدين من الضعف والعجز الذي ألمّ بالإمبراطورية البيزنطية جراء تدهور أحوالها نتيجة القلاقل والأزمات المستمرة على الصعيد الداخلي وتقهقرها على يد التركمان السلاجقة خارجياً، حيث خسرت القسم الأعظمي من مناطق نفوذها على يدهم وخاصة في منطقة آسيا الصغرى، كما استفادوا من ضعف السيطرة التركمانية السلجوقية على مناطق الثغور، حين اكتفى السلاجقة في كثير من الأحيان بإعلان التبعية والخضوع الإسميين مع وجود ممثلين لهم كحاميات وقوات عسكرية خفيفة، إضافة إلى تعيين بعض الأرمن التابعين لهم من قبلهم كحكام لبعض الثغور، دون الدخول في نزاعات وصراعات محفوفة المخاطر في مناطق جبلية وعرة وغريبة عما اعتادوه من أساليب المهاجمة والدفاع والمحاربة، وليستمر ذلك الحال إلى حين مجيء الفرنجة الصليبيين أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث أضافوا بمجيئهم طرفاً جديداً لأطراف الصراع السابق ذكرها في تلك المنطقة، وليصير المشهد السياسي لذلك الصراع أكثر تعقيداً وتشعباً عما كان عليه، وليستمر ذلك الحال قرابة الثلاثة عقود حين خرجت إلى الحياة مملكة أرمينيا الروبينية في منطقة الثغور الشامية (قيليقيا) والتي شملت معظم الثغور بقسميها الشامي والجزري.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر:

#### 1-المصادر العربية:

1. ابن الأثير، علي بن محمد (ت، 630هـ / 1233م)، *الكامل في التاريخ*، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.
2. الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت، 458هـ / 1067م)، *تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتياخا)*، تح: عمر عبد السلام تدمري، طرابلس-لبنان، جروس برس، 1990م، 582.
3. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت، 271هـ / 884م)، *فتوح البلدان*، تح: عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، 1407هـ / 1987م.
4. البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (ت، خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، *دولة آل سلجوق*، القاهرة، شركة طبع الكتب العربية، 1318هـ / 1900م.

5. الحسيني، علي بن ناصر (ت، بعد 622هـ / 1225م)، أخبار الدولة السلجوقية، تح: محمد أقبال، لاهور، 1933م.
6. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت، 626هـ / 1229م)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط2، 1995م.
7. ابن حوقل، محمد بن علي (ت، 367هـ / 977م)، صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، 1992م، 432.
8. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت، 300هـ / 912م)، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، 1889م، 340.
9. ابن خلكان، محمد بن أحمد (ت، 681هـ / 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1398هـ / 1978م.
10. الإدريسي، محمد بن محمد (ت، 560هـ / 1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ج1، 1112.
11. الذهبي، محمد بن أحمد (ت، 748هـ / 1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط-محمد العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ / 1996م.
12. سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله (ت، 654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد الحسن-كامل الخراط، دمشق، الرسالة العالمية، ط1، 1434هـ / 2013م.
13. ابن الشحنة، محمد (ت، 890هـ / 1885م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تح: عبد الله الدرويش، سورية، دار الكتاب العربي، 1404هـ / 1984م، 293.
14. ابن شداد، محمد بن علي (ت، 684هـ / 1285م)، الأعلام الخطيرة في نكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبّارة، دمشق، وزارة الثقافة، 1991م.
15. ابن ظافر، علي (ت، 623هـ / 1226م)، أخبار الدولة الحمدانية في الموصل وحلب وديار بكر والشعر، تح: تميم الرواف، دمشق، دار حسان، ط1، 1985م.
16. ابن العبري، غريغوريوس (ت، 685هـ / 1286م)، تاريخ الزمان، تر: إسحاق أرملة، بيروت، دار المشرق، 1991م، 418.
17. ابن العديم، عمر بن أحمد (ت، 660هـ / 1262م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ / 1996م.
- بغية الطلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1988م.
18. العظيمي، محمد بن علي الحلبي (ت، 556هـ / 1161م)، تاريخ حلب، تح: إبراهيم زعرور، دمشق، 1984م، 509.
19. الكندي، محمد بن يوسف (ت، 355هـ / 966م)، الولاة وكتاب القضاة، تح: رفن كست، بيروت، مطبعة الأباء اليسوعيين، 1908م.
20. مسكويه، أحمد بن محمد (ت، 421هـ / 1030م)، تجارب الأمم، تح: ه.ف. آمدروز، القاهرة، دار الكتاب.
21. الواقدي، محمد بن عمر (ت، 207هـ / 822م)، فتوح الشام، بيروت، المكتبة الشعبية، (د، ت).
22. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت، 284هـ / 897م)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، بيروت، دار الأعلمي، 1431هـ / 2010م.

## 2-المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية:

- 1- الشارتري، فوشيه (توفي سنة 521هـ/ 1127م أو بعدها)، *تاريخ الحملة إلى القدس*، تر: زياد العسلي، عمان، دار الشروق، ط1، 1990م، 267.
  - 2- الصوري، ولیم، *الحروب الصليبية*، تر: حسن حبشي، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 1998م، ج1، 427.
  - 3- المؤرخ المجهول، *أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس*، تر: حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر، 1958م.
- ### ثانياً: المراجع: أولاً: العربية:
1. أستاريجيان، ك.ل، *تاريخ الأمة الأرمنية*، الموصل، مطبعة الاتحاد، 1951م، 406.
  2. إسكندر، فايز نجيب، *استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينيا "آني"*، الإسكندرية، دار الفكر، 1987م.
  3. الجنزوري، علية عبد السمیع، *الثغور البرية الإسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية، 2006م، 220.*
  4. خانجي، القس أنطون، *مختصر تاريخ الأرمن، أورشليم (القدس)*، دير الأباء الفرنسيسكانيين، 1868م، 360.
  5. ربيع، حسنين محمد، *دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، دار النهضة، 1403هـ/ 1983م، 349.*
  6. زرقوق، محمد، *مملكة أرمينيا الصغرى بين المغول والمماليك*، جامعة الجزائر 2، 2012م، 256.
  7. زكار، سهيل، *الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، دار الفكر، 1415هـ/ 1995م، ج1(مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية)*، 491.
  8. الزبياري، محمد صالح، *سلاجقة الروم في آسيا الصغرى*، دم، دار دجلة، ط2، 2009م، 344.
  9. سيغال، ج.ب، *الرها المدينة المباركة، حلب، دار الرها، ط1، 1988م.*
  10. طقوش، محمد سهيل، *تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى*، بيروت، دار النفائس، 1423هـ/ 2002م.
  - طقوش، محمد سهيل، *تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام*، بيروت، دار النفائس، ط2، 1428هـ/ 2007م، 560.
  11. عاشور، سعيد عبد الفتاح، *بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى*، جامعة بيروت العربية، 1977م، 484.
  12. عبد اللطيف، أحمد توني، *الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم، القاهرة، 1406هـ/ 1986م، 485.*
  13. عطا، زبيدة، *بلاد الترك في العصور الوسطى*، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ت)، 233.
  14. العربي، السيد الباز، *الدولة البيزنطية، بيروت، دار النهضة، 1385هـ/ 1965م، 931.*
  15. عنان، محمد عبد الله، *مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، القاهرة، نشره حسين عنان، ط5، 1998م، 396.*
  16. اللهيبي، فتحي سالم، *دراسات في علاقات الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر العباسي*، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012م.
  17. المدور، مروان، *الأرمن عبر التاريخ، دمشق، دار نوبل، ط2، د.ت، 716.*
  18. المحيميد، علي بن صالح، *الدائشمنديون، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1414هـ/ 1994م، 278.*
  19. مصطفى، شاكر، *في التاريخ الشامي، دمشق، دار طلاس، ط1، 1998م.*

20. المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، دار المشرق، ط33، 1992م.

### ثانياً: المترجمة إلى العربية:

1. رانسيمان، ستيفن، *تاريخ الحملات الصليبية*، تر: نور الدين خليل، الإسكندرية، ط2، 1419هـ/ 1998م، ج1، 533.
2. فامبري، أرمينوس، *تاريخ بخارى*، تر: أحمد محمود الساداتي-يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1982.
3. لستراچ، كي، *بلدان الخلافة الشرقية*، تر: بشير فرنسيس-كوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م.
4. هايد، *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، تر: أحمد رضا-محمد رضا، القاهرة، الهيئة المصرية، 1991م.

### ثالثاً: الأجنبية:

1. COMNENA, ANNA, *The Alexiad*, Cambridge, 2000, 302.
2. FIERRO, MARIBEL, *The new Cambridge history of Islam*, Cambridge University, press 2011, vol 2, 802.
3. SETTON, KENNETH.M, *A history of the Crusades*, Wisconsin, 1975.
4. TREADGOLD, WARREN, *A History of the Byzantine State and society*, Stanford, 1020.



خارطة توضيحية لمنطقة الثغور الشامية